هل أُكثر من الختمات في رمضان أمّ أتدبر؟

كتبه محبك في الله

عادل بن عبدالعزيز الجهني

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أُكثر من الختمات في رمضان أمّ أتدبر؟؟

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أما بعد،

فلعل هذا السؤال من الأسئلة التي تُتداول في رمضان، وهو سؤال ينبئ -ولا شك- عن رغبة أصحابه في الوصول للأفضل في هذا الباب.

والجواب يتنازعه جانبان:

* **الجانب الأوّل:** الرغبة في زيادة الحسنات بكثرة الختمات للقرآن.
* **والجانب الثاني:** الرغبة في إدراك مقاصد القرآن ومعانيه الموصلة لصلاح القلب والنفس لمن يرى أنّ التدبر أولى.

ولعلي أدلي بدلوي في هذا الشأن، فأقول مستعينًا بالله:

أولاً: لا بد من التنويه والإشارة إلى استحباب ترغيب النفس وتوجيه جمهور الأمّة إلى التفرّغ -قدر المستطاع- للقرآن الكريم في شهر رمضان، وجعْل غالب الوقت له.

وأمّا أي السبيلين أولى أهو كثرة التلاوة أم التدبّر؟

فالجواب -والله أعلم-:

* **أنّ من نظر وتأمّل في هدي السلف في رمضان -وهم أسبق النّاس لكل خير-** يجدهم قد انصرفوا لكثرة التلاوة، ومن ثم ظفروا بأجر كثرة الختمات وثوابها، وهديهم معروف في هذا الباب، وقد انتشر العلم به بين أفراد الأمّة، مع اليقين بعنايتهم بقضية التأمّل والانتفاع بالآيات.

ثانيًا: معلومٌ أنّ الخطاب في هذا الشأن موجّه -في الغالب- لعامّة النّاس.

ولا شك أنّ المطلوب من هؤلاء هو فهم المعنى العام للآيات، وهو أمر إدراكه ميسر لوضوح معاني أغلب آيات القرآن، ومن ثمّ فيمكن للتالي منهم الوقوف عند بعض الآيات التي أثّرت فيه ليكررها ويتأملها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكرر الآية لينتفع بها قلبُه، وعلى هديه سار من سلكوا هذا الطريق النافع للقلوب.

ثالثًا: لا شك أنّ كثرة التلاوة لها الأثر الكبير في صلاح النفس، فمن ذلك:

* **معرفة أسماء الله وأوصافه وأفعاله** المليء بها كتاب الله ممّا يُثمر في النفس تعظيمه -جلّ وعلا- ومحبته وخشيته والطمع بفضله.

* **ومـن آثار كثرة التلاوة:** معرفة أوصـاف الجنّة والنّار، والطريق الموصـل لكل دار، مـا يُثمر الرغبة في الجنّة وسـلوك طريقها، والخوف والحذر من النّار والابتعاد عن سبيلها.

* **ومن آثار كثرة التلاوة:** معرفة حقيقة الدنيا والآخرة، فيُثمر ذلك تعلّق القلب في الآخرة، والزهد في الدنيا.

* **ومن آثار كثرة التلاوة:** التعرّف على قصص الأنبياء، والوقوف على مافي قصصهم من عِبر وعِظات، ومعرفة عواقب شأنهم مع أممهم بنجاتهـم وهلاك الظالمين، وقد شـغلت هذه القصص حيزًا كبيرًا من آيات القرآن...

وآثار كثرة التلاوة لا تُحصى.

فتحفيـز النّاس على كثرة القراءة لنيل هذه الثمرات وغيرها -والذي يجمعها: زيادة الإيمان وصلاح حال صاحبها- أمرٌ من الأهمية بمكان.

ومـن المصالح في هذا الشـأن: أنّ جمهور المسـلمين عندهم إقبال واضـح على تلاوة القـرآن في رمضان، فتزهيدهم بهـذا وإلزامهم بالتدبّر والغوص في دقائق المعاني للآيات -الذي لا يستطيعه أكثرهم- ربما كان صادًّا لهم عن المصلحة الكبرى من كثرة التلاوة والتي جاء الحثّ عليها بنصوص الوحيين، مع الأخذ بالاعتبـار إمكانية الجمع بين كثرة التلاوة والتدبّر العام بالطريقة السالفة الذكر ليسره ونفعه بإذن الله.

ومـن المصالـح المهمـة لكثـرة التـلاوة تعويـد النفس علـى ذلك، فالملحـوظ أنّ مـن كان يتلو القـرآن كثيرًا في رمضان ستسـهل عليه هذه العبـادة، وسـيدوم اتصالـه به طـوال أيّـام العـام، فينتفع بذلـك بحلول الطمأنينة في حياته، والفوز بثواب التلاوة بعد مماته.

فنخلص إلى أنّ كثرة القراءة والختمات هي الأولى في هذا الموسم، مع عدم إغفال التدبّر لبعض المواضع المؤثرة عند التلاوة.

هذا ما تيسـر كتابته في هذا الشأن، فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله.

كتبه/ عادل بن عبدالعزيز الجُهني.

السادس عشر من شهر رمضان لعام ثلاثة وأربعين وأربع مئة وألف.

❊❊❊